المنهل

رجب ١٣٥٩

المطبعة العربية — بمكة



مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

لمنشئها ورئيس تحريرها المسؤل

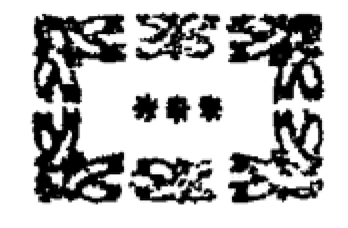
عبد القدوس الأنصاري

قيمة الاشتراك : في المملكة العربية السعودية (٣) ريالات عربية وفي الخارج (٧) ريالات عربية. وللطلبة في الداخل (٢) ريال عربي - الأجزاء المفقودة في الطريق لا تعد الادارة بتعويض المشتركين عنها ولكنها تحرص على أن تصل

المقالات لا تقبل للنشر في المنهل الا اذا كانت له خاصة ولا تعاد لاصحابها نشرت أم لم تنشر .

الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة

العنوان — ادارة مجلة المنهل بالمدينة المنورة « الحجاز »



السنة الرابعة | الجزء الثامن | المجلد الرابع

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

رجب ١٣٥٩ | أغسطس ١٩٤٠

كلمة المحرر

نظرات الادب فى المجتمع

بين الأمل والعمل

— ٥ —

سبيل هذه الحياة المستقيم ، هو سبيل الأمل المقترن بالعمل ، وسبيلها المعوج هو سبيل الأمل العارى عن العمل ، والعمل المتجرد من الأمل ، فاذا اردت ان تبنى لنفسك نجاحاً محققاً فاجعل من قلبك وكراً تأوي اليه نسور الأمل ، وتطير منه محلقة فى الاجواء ، كما تجعل منه حظيرة لأسراب العمل ، تنبعث منه منتشرة فى مختلف الارجاء ، فمن تمازج هذين : الأمل والعمل فى قلبك و[illegible]اهما واتصالهما ترتفع الى اوج العلا . أما اذا ارتكزت على الأمل وحده ، أو ار[illegible]ت على العمل وحده ، فاعلم بانك اذن تتخذ سبيلك الى بحر السقوط سرباً . وذلك لأن الأمل نور وزهر ، والعمل ساق وجذع ، ومنهما تنبت الثمار ، فلنقرن اعمالنا بالآمال المشرقة تزدهر ، ولنقرن آمالنا بالاعمال المرهفة تنم وتنتصر ما ؟

العقول سواء

بقلم الاستاذ السيد ابراهيم هاشم فلالى

— ٢ —

قد يقول قائل . ان العقول لو كانت متساوية لماوجدنا بعض الناس يستغلق عليهم فهم أمر من الامور أو مسألة من المسائل . ويتعذر عليهم الكشف عن كنهها والالمام بدقائقها مهما بذلوا من الجهد بينما نجد غيرهم سرعان ما يدركون ذلك الامر ويلمون بحقائقه ودقائقه . وفات هذا القائل .

ان هذه الظاهرة لم تكن ناشئة عن نقص فى عقلية الاولين واستكمال فى عقلية الآخرين ولكنها ناشئة عن فقدان التجاوب النفسى ـ لذلك الامر أو لتلك المسألة ـ فى الفريق الاول ووجوده فى الفريق الثانى . ولهذا التجاوب النفسى تأثير كبير فى توجيه العقول الى وجهاتها المختلفه . ومن ذلك كان ما هو مشاهد فى هذه الحياة من انصراف كل الى وجهة تختلف ووجهة الآخر . ومن هنا نشأ تنوع العلوم والمعارف واختلاف الآداب والتقاليد وتباين المدنيات والحضارات وتشكل المهن وتنوع الصنائع وتعدد الاعمال .

فان العقل لا يتهيأ لفهم شيء من الاشياء مالم تستجب له النفس ويرن صداه فى الاعماق . وإذا لم تستجب نفس الانسان لعمل من الاعمال كان من العبث صرف الجهد وفى ادراك ما تصدف النفس عن الاستجابة اليه . وليس لأحد أن يتخذ من مثل هذا دليلا على التفاوت بين البشر فى عقولهم بدليل انه مامن أمر من الامور تستجيب له نفس أي انسان كائنا من كان الا وتكشف له عن حقيقته إذا صرف له شيئاً من جهده وعنايته لأن العقل فى تلك الحالة متهيء لفهم ما يعرض عليه . ونحن إذا تتبعنا تراجم كثير ممن كتب لهم ذيوع الاسم وبعد

الصيت نجدهم بدأوا حياتهم بخمود وجمود . وختموها بشهرة واسعة وصيت بعيد . وما ذاك الا أن العقل فى كلتا الحالتين هو العقل وكذلك هو فى جل أدوار الحياة . ولكنهم فى مبدئها لم تنصرف نفوسهم الى ما انصرفت اليه فى أواخر ايامهم فذهبت أوائل اعمارهم ضياعا وجاءت أواخرها بالنفع الجزيل والمجد الاثيل .

ولا أظن انى فى حاجة الى سياق الامثلة . الشواهد على ذلك ومن أراد الاطلاع على شىء من هذا فليتتبع سير العظماء وتراجمهم فانه واجد ـ بغير شك ـ مصداق ما أقول .

***

رب قائل يرى اننا نجعل الناس فى مستوى عقلى واحد نتجنى على المفكرين والمخترعين . والساسة المحنكين . ونغمطهم عقولهم إذ نجعلهم فى مستوى عقلى واحد مع الحمالين والجزارين والطباخين . والمكارين وهؤلاء أقل عقلا ـ كما يتراءى لقائل ـ ورب قائل لنا انه لايحكم بمثل هذا الا المشكك فى سلامة عقولهم وله العذر فى ذلك . لان مثل هذا الكلام يبدو معقولا أو قريبا من المعقول ولكنه ومع الاسف ماهو بالصحيح . لان الاجابة على مثل هذا القول ليست بعسيرة . ذلك بانه ليس بين هؤلاء وهؤلاء ما يمنع من أن نقول انهم سواء فى العقل بيد أن الحمالين والخبازين و . و . و الخ لم ينصرفوا الى ما انصرف اليه المفكرون وغيرهم من أمثالهم وهم حينما انصرفوا الى ما انصرفوا اليه من أعمال ومهن صار لهم من المهارة فى أداء اعمالهم واتقان مهنهم . ما لاولئك من المهارة فى علومهم ومعارفهم . وهم فى جهلهم بالعلوم والمعارف لايقلون جهلا عن المفكرين بدقائق مهنهم هذه التى ترى بسيطة ودنيئة مع أن لها من النفع فى حياة البشر مثل النفع الذى يجنيه الناس من وراء فكر من الافكار أواختراع جديد أواى شىء تجود به قرائح اولئك الجهابذة وإذا عدلنا عن مثل هذه الاجابة التى لاسبيل

الى جحود الاقناع فيها نعنى الاستطاعة ان نأتى باجابة فيها صورة اخرى من صور الاقناع ربما كانت اقرب تسربا الى الاذهان من غيرها . وهى اننى إذ انكر وجود العاقل والا عقل بين الناس فانى فى الوقت نفسه لا انكر وجود الذكى والاذكى بينهم . إذ أن الذكاء شيء والعقل شيء آخر ، الذكاء هو ادراك الامور بسرعة أو السرعة فى تصور الاشياء . أما العقل فهو الضابط والمنظم والغائص فى الاعماق والاغوار البعيدة والباحث والدارس وهو الذي يتوسع فى الاشياء بتوسع مجاريه وهو الذي يرد الاسباب الى مسبباتها والاشياء الى اصولها وغير ذلك من الاعمال التى لاشأن لغير العقل فيها . وقد يوجد الذكاء حيث لا يوجد العقل فكم من حيوان ذكى ولكنه ليس بعاقل والعقل لا يوجد فى غير الانسان من المخلوقات الدابة فوق الارض وقد يفقد الانسان عقله ولا يفتقد ذكاءه فهذا — مثلا — مجنون ذكى : إذ انه حينما افتقد عقله لم يفقد ذكاءه .

فاذا توفر الذكاء فى شخص تساند ذكاؤه مع عقله وربما حصلت له الميزة على غيره من جراء ذلك وللانسان ان يمايز بين الناس من هذه الناحية . وليس له ان يمايز بينهم من الناحية العقلية . إذ أن الجل فى العقل متساوون غير أن لكل اعتباره العقلى الخاص به . وإذا تخالف الناس فى الاعتبارات العقلية فانما ذلك التخالف فى العرض . أما الجوهر الذي هو العقل الفطري الذى ميز الله به الانسان عن سائر الحيوانات فهو واحد .

***

رب قائل يقول اننا إذا أردنا ان نناسب بين انسان وانسان فى العقل وجب علينا ان نناسب بينهما فى شيء واحد ثم نحكم على نتيجة تصرفهما فيه . وبذلك تظهر لنا ميزة احدهما على الآخر لا أن نحكم بين شخصين فى امرين مختلفين ليستقيم لنا منطق الحكم فيما إذا كانا متساويين فى العقل أو بينهما تفاضل وتمايز ولنمش مع هذا بمنطق جدله . فنقول له إذا اردت ذلك وجب عليك ان تتضمن

الوحدة والتساوي بينهما في كل شيء في القيود والعوامل والاعتبارات العقلية وذلك لا يتسنى لك وان تسنى لك كانت النتيجة واحدة بغير شك مثال ذلك كأن اعطينا لكل شخص ممن نريد ان نقابل بينهما مبلغا من المال وفرضنا عليهما ان يشتريا به سلعتين متساويتين من صنف واحد ويبيعاها اجزاء سعر الجزء في كليهما واحد ووزعنا عليهم الزمن توزيعاً عادلا . وعادلنا بينهما في كل شيء دون أن نخل بكل مايعترضنا في هذا السبيل كانت النتيجة ـ بغير شك ـ واحدة ومن هنا ظهر لهذا القائل أن منطقه في جدله غير موفق . لأنه ترك العقل بهذه القيود في كلا الشخصين يسير بحركة هي اشبه ماتكون بالحركة الآلية منها إلى التصرف العقلي .

وفاته ان لكل عقل اعتباره الخاص به وتلك الاعتبارات العقلية تختلف باختلاف الاذواق والامزجة في الناس . ومن هذه الاعتبارات المتفاوتة كان ما هو مشاهد ـ كما قلنا ـ من التخالف والتنافس . والتعارض . والتوافق بين البشر ولذلك تنوعت العلوم والمعارف والآداب والأخلاق والعادات . وكان لكل أمة من الامم منهج خاص بها في هذه الحياة وما كان للامم والافراد ايضاً أن يتخالفوا في أي شيء من الاشياء لولا انهم يستشعرون من انفسهم بالتكافؤ العقلي فاعتمد كل على عقله وسلك في الحياة سبيلا يخالف وسبيل الآخرين فيها ولو لم يستشعر الناس بهذا التكافؤ العقلي لرأيت العالم تسوده الوحدة .

نتفهم هذا من حالة الناس فاننا نرى المريض يذعن للطبيب والجاهل يذعن للمتعلم والمتعلم يذعن لمن هو اعلم منه وكذلك الفقير يذعن للغني والضعيف لا ينافس القوي . وهم اذ يذعنون لهؤلاء فلا يذعنون لهم الا من الناحية التي يفقدون المذعن لهم بالتفوق عليهم فيها ولكنهم لا يذعنون [illegible] نواح اخرى لاعترافهم بتساويهم معهم فيها .

وكذلك لو يعلم الناس ان بينهم العاقل والاعقل لما ترددوا عن الاذعان لمن هو اعقل منهم . وليس في واقع الحياة الا تخالفا وتنافسا ممايدلنا على أن الناس

يستشعرون بانتكافؤ العقلي ويحسون به . ولذلك اختلفوا ولا يزالون مختلفين .

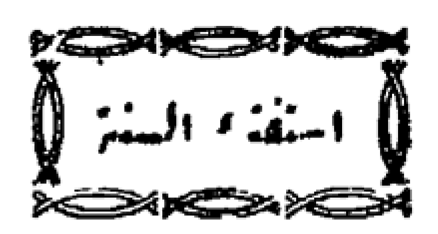
هذا قليل من كثير من الادلة والبراهين التى تقوم على صحة القول بان عقول جل البشر سواء وان كل الناس متساوين فيما منحوه من العقل . ومن تكشف له ذلك رفعت عنه غشاوة الوهم . التى يظن معها أن فى جل الناس الجاهل والاعقل وصغير العقل وكبيره واستشعر الطمأنينة الى عقله واحس بالثقة فى نفسه وعلم مقدار المنحة التى أوتيها والموهبة التى وهبها وفضل بها على كثير من الخلق

وبهذا العقل الذي أوتيناه ـ فضلا من الله وكرماً ـ نستطيع إذا احترمناه فى نفوسنا وانصرفنا به عن سفاسف الامور وتوافهها أن نزيل غمرة هذا الدهش المستولى على نفوسنا من جراء ما نسمع وما نرى مما وصل اليه العقل البشرى فى الغرب وفى اقصى الشرق وفى الدنيا الجديده من عظمة . اذ تتجلى لنا اسرار الكائنات التى احتجبت عن عقولنا من جراء اهمالنا لها وعدم اعتدادنا بها وتهاوننا بشأنها وصرفنا لها فيما لا يجدينا نفعا ولا يعود لنا بفائدة .

ان عقولنا لا يمكن ان تكون اقل من عقول غيرنا من البشر . وما كان لنا ان نقعد بها عن ادراك ما ادركه غيرنا لولا انا افتقدنا الثقة بانفسنا وعقولنا فافتقدنا بذلك الحياة الساميه . ولم نأخذ بنصيبنا منها وكان لنا مندوحة فى ذلك لو لم يكن لنا من الذكاء ما اشتهرنا به بين الناس . اما ولنا من الذكاء ما هو مشهور عنا ومعترف به لنا فلا عذر لنا فيما نراه حائطا بنا من تأخر وجمود .

***

ان هذا الذكاء الذى تفوق به آباؤنا على من سواهم يوم كانت لهم العزة على اهل الارض . والذى انحدر الينا منهم إذا تساند وما اوتيناه من عقل وتبصر وصرف الى ما يجدى ويفيد . وخصوصاً وأن نفوسنا متشوقة الى التسامي فى الحياة لا نلبث أن نتفوق على كثير من المتفوقين . وربما تفوقنا على اهل الارض كافه وسمونا على الناس اجمعين ؟ مكة — ابراهيم هاشم فلالى



هل الحروب تطوى الحضارات أم تنشرها ؟

— ٨ —

رأي الاستاذ محمود عارف

سؤال نجيب عليه ، على عادتنا فى الاجابة على استفتاءات المنهل السنوية ، ونحن نحاول بقدر الامكان تخريج الرأي المعتدل . بعد امعان النظر فى وجوه الاستفتاء المشتمل على شتى الآراء . وهانحن نسرع بالاجابة وعلى الله الاتكال .

حضارة كل أمة من الامم ، هى الصورة الممتازة لجوانب حياتها المتكاملة . فالأمة التى بلغ منتهى امتيازها فى الفنون والعلوم ، ووسائل البناء والتشييد حد الكمال تعد أمة متحضرة . وقد ولد الانسان الاول ومعه العقل ، ومشى على الارض وهو اعزل ، ثم اخذ يستهدي بنور العقل ، ويستعين به على ترتيب حياته وتنظيم وسائل معيشته . ومن هذا يتضح بان العقل دخلا كبيرا فى تهيئة حضارة الانسان منذ الخليقة . والمعروف من تاريخ التطور البشرى ان الانسان ساير مراحل الحضارة بعقلين ، فقد عاش الانسان عيشة فى غاية من البساطة ثم تملص من نير هذه المعيشة طالباً حياة ارقى من الحياة الأولى ، فاستهدي بنور العقل الأدنى .

العقل الادنى

وأول خطوة خطاها الانسان فى سلم الحضارة بعد تطلبق حياة البساطة الأولى كانت بتأثير العقل ، فقد هداه لمعرفة الزراعة ، فعرف كيف يستغل الارض والامطار . وفى هذه المرحلة خرج من البداوة ، الى حياة الجماعة

المنظمة . وبحكم حياة الجماعة اضطر الى وسائل التدبير فعرف البناء والحرب والصناعة والطبخ والخبز ثم نشأت له آداب من شعر وقصص ، وحضارة الانسان في هذه المرحلة هي حضارة العقل الأدبي .

العقل العلمي

وهو العقل الذى ظهرت بوادره وبواكيره فى بدء القرون الوسطى ، حيث خرج الانسان من طور التخيلات الى طور التدقيق ، وخرج أيضا من طور المحاورات المنطقية التى كان يعنى بها أمثال سقراط . . وارسطاطاليس . . الى حيز الحقائق العلمية . وفى هذه المرحلة شهدت حضارة الانسان مبتكرات فى عالم الاختراع . يصح ان تعتبر من العجائب هذه هى مراحل التطور للعقل الانسانى . ومن خلال هذه المراحل يستطيع الانسان المؤرخ معرفة حضارة الانسان بالتقريب . قياساً على مراحل العقل الانسانى .

وقيمة الانسان بماله من حضاره ممتازة . وقد شهدت العصور حضارات جمة فى أمم مختلفة . بعضها فى الشرق القديم . وبعضها فى أوربا . والمأثور عن أوثق مصادر التاريخ القديم . ان الشرق القديم هو منبع الحضارات التى وجدت فى الدنيا . وأول الاجناس التى ابتدعت الحضارة هم المصريون . والاجناس السامية فى آشور وبابل . ثم انتقلت مع الزمن من الشرق القديم عن طريق اليونان . وروما . الى أوربا الغربية . ثم عن طريق بيزنطة (الاستانة) الى أوربا الشرقية .

وكما شهدت العصور حضارات مختلفة . صادفت الحضارات حروبا جمة . ومن بين هذه الحروب ما هو هائل جائح . ومنها ما هو عادل سائغ . وغريزة الحرب نشأت فى الانسان مع بقية الغرائز الأخرى التى منها حب السيطرة والغلبة . وقد عرف الانسان الحروب منذ خرج من حياة العزلة الى حياة الجماعة . وحياة الجماعة يستدعى التبسط والتوسع فى الأرض . فلما الحت عليه حاجة التوسع ،

أثار الحروب اشباعاً لغريزة السيطرة . وغرضه الاول من إثارة الحروب هو بسط حضارته في امتداد الارض . ولم يرو لنا تاريخ الانسان ان حروبا قضت قضاء مبرما على حضارة ما . وان كان المأثور ان بعض الحروب احدث في بعض الأمم شيئا من التلوين في الصبغة القومية . ليس له اقل تأثير على حضارتها . لأن الحروب كانت بالنسبة للانسان من الامور العارضة التي تزول بزوال اسبابها . كالمرض بالنسبة للصحة . والاكل بالنسبة للجوع فكلاهما يساعد على استئناف القوة . ويعين على تهيئة النشاط .

وقد شهدت حضارات بعض العصور القديمة حروبا هائلة نالت فيها بعض الامم حصة من الاستفادة تبادلت بين الغالب والمغلوب . فالغال في فرنسا والبريطانيين في بريطانيا قد غلبهم الرومان قديما على أمرهم — فأخذ الغال والبريطانيين عن الحضارة الرومانية الغالبة .

أما القوط الشرقيون . واللومبارد في ايطاليا . والفرنك . فانهم غلبوا على تلك البقاع التي كانت حضارتها رومانية — وكانوا اقل حضارة من الرومان — فأخذوا من حضارة الأمة . المغلوبة . وتشبه الغالب بالمغلوب . ومن هذا القبيل حضارة الفتح الاسلامي . فقد استفاد الفرس والروم . من العرب حضارة القصيدة الاسلامية . في الوقت الذي استلهم فيه العرب من كلتا الدولتين ذخائر الذهن الفارسي والرومي . مع احتفاظ العرب بتراثهم الاسلامي . ومجد حضارتهم الخالد .

ولعل سائلا يسأل : بعد ان اقمنا الدليل على عدم تأثير الحروب في مصير الحضارات اين ذهبت حضارات آشور وبابل وفينيقيا . والفراعنه ؟

والجواب على ذلك عند التاريخ الذي يؤيد نظرية سنة التطور . ومعنى هذا ان لكل شيء مداً وجزراً ، وارتفاعاً وهبوطاً ، فاذ ذكر التاريخ انحطاط الحضارات القديمة . او فناءها ، فليس معناه ان الانحطاط او الفناء كان بتأثير الحروب فيها . بل ان المعنى الذى يفهم ويتفق مع قاعدة سنة التطور هو ان

حضارة أخرى قامت — مثلا — فى الغرب فطغت على اخراتها فى الشرق .

حلت الثانية فى الأولى . بحكم تماسك الأولى . وانحلال الثانية . وهو طغيان قضت به سنة التطور السائدة فى جميع شؤون الانسان . وكل كائن فى الحياة . وحضارة العصر الحديث قد جمعت فى جوهرها شتى العناصر التى قامت على أساسها معظم الحضارات القديمة . ولذلك لا تؤثر فيها الحروب العارضة ما ؟

جدة — محمود عارف

— ٩ —

رأي الاستاذ عثمان حامى

لما كان السؤال عن الحروب مطلقاً وعن الحضارة بالاطلاق يكون الجواب. ان الحروب تطوى الحضارة وتنشرها فانها قد طوتها طياً ونشرتها نشراً ، ولولا الحروب مادامت حضارة . ولايخفى على احد صحة هذا الجواب فان الانسان يعلم الاشياء بسبب من اسباب العلم وهو هنا الاستقراء لمن يطالع التاريخ ولكن هل نقيس الحروب المستقبلة وهذه الحرب التى نري العالم فى مستهلها على الحروب التى مضت املا ؟ فقبل كل شيء نقول ان الحضارة والحرب والطى والنشر كلمات بسيطة مفهومة المعانى وانما الحضارة والحرب من بينهما قابلنا التقسيم بنسبتهما الى الاسلام وغيره فكل حرب اختارها المسلمون فى جميع الازمان كانت اداة نشر للحضارة الصحيحة كما يشهد التاريخ واما غيرها من الحروب فانطوت امامها الحضارات ولاينكره احد . فان الله لما خلق بقدرته البشر لم يخلقهم ليعيشوا فى شر بل كرمهم فى البر والبحر واسكنهم فى ارض كجنة فيها مانشتهيه انفسهم وجعلها لهم كفاتاً احياء وامواتاً ولم يبثهم فرادى فى اودية وجبال وصحارى بل جمعهم فى مدن وقرى وامنهم فيها وجعلهم اولى حرث ونسل ثم ارسل اليهم رسله

ليعلمهم ان الغاية من خلقهم هى عبادتهم كما قال تعالى « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » فكان الواجب عليهم ان يطيعوا خالقهم ويفعلوا ما يؤمرون كالملائكة سكان طبقات السماوات وان يجتنبوا عما ينهون عنه ليزكوا انفسهم فى هذه الحياة الفانية هى التى كمدة لاخبارهم ، حتى يسعدوا بالحياة الابدية عند مليك مقتدر ولكن حسدهم الشيطان عدوهم فانساهم ربهم وسول لهم ان يسفكوا الدماء ويهلكوا الحرث والنسل فقامت طائفة تعتدى على أخرى والأخرى نهضت تدافع عن كيانها فوقعت حروب طوت الحضارات واضطرت شعوب لتحمل بيوتها على ظهور دوابها لتعيش حيناً فى سهل وحيناً فى جبل كما نشاهد فى زماننا بقيتهم فهذا طى ، وقد اراد الله دفع الناس بعضهم ببعض فصمدت سكان مدن فى وجوه الاعداء فقامت حروب لحفظ الحضارة كما قال الله « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد » وهذا نشر .

واما الحرب الحاضرة التى يتعين اسمها فى منتهاها فستكون كامثالها فان سنن الكون متماثلة ، فسوف تؤثر فى مصير حضارة العالم تأثيراً ظاهراً وستطوى بساط ما فسد وتلوث فى الظلمات من الحضارات ثم تنشرها نظيفة وقد طلعت عليها شمس الحقيقة واظهرت محاسنها فان الله خلق العقل حراً ؛ ولكن أكثر الناس سلموه الى الشهوات اسيراً ، فاذا طحنت الحرب اصحاب الهوى انطلق العقل وسارع الى ما جبل عليه ، فيقود العقلاء الى الصراط المستقيم ، وكذلك سنجد الناس ان شاء الله سيبحثون بعد هذه الحرب عما يسعدهم من مبادىء تضمن لهم السلام ، وتؤسس لهم حضارة لويتهم الرفاه التام ؛ فلا يجدون حينئذ الا تعاليم دين الاسلام فيهتدون بهديه ويمشون بنوره ، كالمسلمين الذين طبقوا هذا القانون السماوى على انفسهم ، فعاشوا على الارض قروناً بانتظام قسط من الأمن والعدل والهناء والثروة والمجد والعرفان ، وماذا يريد بعدها الانسان ؟

واما الحضارة الحديثة فستجلى هذه الحرب حقيقتها بانها (مجزرة) لم يسبق

لها مثيل قد برعت فى تأسيس تلك الجزرة نخبة من المهندسين شيدوها على أرض واسعة اشتغلت فى بنائها مئات ملايين من العمال قرنين كاملين وصرفت عليها مليارات من الذهب — لو نها صرفت فى تعمير الارض جميعها لكفت — فلما تمت عمارة هذه الجزرة حسبها الناظرون الى سعتها والى تشكيلاتها انها امم لهم عواصم وبلدان وقرى وفيها معاهد التعليم وفيها مكتشفون ومخترعون لما يسهل العمل وفيها معامل لاعداد الآلات وفيها اسواق ومتاجر لانزقوات والملابس والحلى وفيها طرق المواصلات ووسائط النقل بجميع انواعها يتكاثرون ويتفاخرون ويتسابقون فى عمالهم ، وقد عنيت بحفظ هذه الجزرة براً وبحراً وجواً بجنود واساطيل وطيارات فاجريت قبل ربع قرن سنة ١٩١٤م مراسم افتتاحها بذبح ١٠ ملايين من شبان البشر ، ومن العجيب ان يكون مؤسسوها وعمالها وعداد ضحاياها ؟

عثمان حلمى

في أوقات الفراغ

تستطيع أن تستثمر أوقات فراغك ايها القارىء كما تستثمر أوقات عملك بمطالعة هذه الصحف النافعة : « الهلال . المصور . الاثنين والدنيا . التربية الحديثة . المنهل . الرياضة البدنية . الطالبة . بابا صادق . المكشوف الأدبى . المكشوف الحربى . الأسرار . الخفايا الشرقية » .

فبادر إلى مراجعة الوكيل الوحيد للحجاز « السيد هاشم نحاس » بمكة المكرمة ص . ب رقم ٩٧ ؟

دراسات علمية

(١) الظفير ـ غامد ـ الحجاز

للاستاذ حسين حسن كمال المدرس بمدرسة الظفير

الظفير قطعة جبلية تمتد من الشرق الى الغرب مساحتها (٣٦٠) مترا طولا و (٢٤٠) عرضا: وعليها تقع البيوت وتكتنفها المزارع من جهاتها الاربع منها مايتوفر لديه حالة الرى لاحتوائه على بئر يؤمن بها سقياه. ومنها ما تسقيه المطر حين نزولها ويسمون نباته (عثرى) لخلوه من وسائل السقيا أما لارتفاعه في أعالي الجبال أو لعدم وجود بئر به ومن جهته الشرقية ينفصل عن قرية الراعب بوجود هوة عميقة ينحدر منها الطريق الى ان يصل بقاع الهوة حيث تقع هذه القرية ويوصلها بالظفير وينحدر تدريجا من جهاته الجنوبية والشمالية والغربية وبجانبها شماليا توجد هوة تماثل هوة قرية الراعب الى ان تتصل باركان ويخترقها مسيل السيل غربيا وجنوبيا الى الشرق ويسمونه (الحلة) وهو ذو تعاريج متسع من بعض الانحاء ضيق من بعضها ومتوسط مساحتها العرضية (٧) أمتار كما ان طرفاه من اليمين الى الشمال مبنية بالحجارة الخالية من الكلس أو الطين من أوله الى آخره وعلى جانبيه تقع المزارع.

أما من الجهة الغربية الجنوبية له فتوجد قرية صغيرة تسمى (الحلة) وتحسب منه والى جانبها من الشمال على بعد (٢٠) مترا فرع من مجرى السيل يبدأ مع الانحدار من (شعب الغمده) الذي يقع في الغرب الجنوبي للظفير ايضا خلف قرية (الحلة) حيث يتصل بالمسيل الآنف الذكر.

ويحده من الشرق جبل صغير يشرف على الهوة من الجنوب والهوة وعلى بعد (٢١) مترا من البيوت تقع الصحراء التى تقام بها صلاة العيدين وأمامها من جهة

القبلة توجد القبور المعدة لدفن الموتى بها تحول بينهما ربوة صغيرة بقدر طول المصلى

ومن الشمال (شعب السكر) وهو عبارة عن بئر صغيرة على عمق متر ونصف يبنونها الى جوار ما ارتفع من الركبان ويضعون فيها الماء بواسطة القرب ليتمكنوا من سقيها . وهذا السكر يمتاز عن غيره بعمقه (٤) أمتار ونبوع الماء من قاعه وعدم انقطاعه وعذوبته وسمي بذلك لانه أقل عمقا من الآبار البالغة (٢٦) و (٢٧) مترا وأقل وأكثر و « رهوة » تعرف في اللغة العربية بما ارتفع او انخفض من الارض على أنهم يطلقون هذا الاسم على كل ما ارتفع من الأرض عما هو حوله كما نسميه « التل » وتقع غرب (شعب السكر) فصلا بها عن قرية الباحة الواقعة شماله

ومن الغرب تهامة ويسمى ما أعلى الجبال التي تطل على تهامــة (الشفا) الذى يعبرون به عما ارتفع من الارض عن تهامة وأواسطها (الصدور) يتخذونها حمى لرعي مواشيهم واغنامهم بها ويقتطعون ماجف من شجيراتها لاستعماله في وقود النار ويقيمون على هذه (الصدور) من يحرسها من تعدي غيرهم عليها برعي مواشيه بها أوقطع حطبها ويطلقون عليه اسم (بواب) يعطونه من الحبوب حين الصرام مايتكافأ مع قيامه بمهمته تلك واما الجبال التي تحيط به من الغرب فهي من الشمال الى الجنوب جبل (حماحم) وبه حصن متهدم يعرف باسمه وجبل الصاعقة و (السقا) وبين هذين الجبلين فلقة مقسمة على قدر ٣٠ مترا وبجانبها جنوبيــا طريق العقبة المؤدية الى تهـامة وهي متعددة التعاريج سهلة المرتقى لولا التخريب الذى تحدثه السيول حيال نزول المطر وقد اكتفى السكان بسلوك عقبة الباحة التي تقع في غربها الشمالي على شدة ارتفاعها وكثرة الموات بجانبها . . ومن الغرب تتصل ركبان الظافير بمزارع الباحة . لايفصل بينهما الا برج مربع صغير متهدم وطريق ضيــق لايسمح بمرور اثنين ينزل منه الى « الجلة » .

ومن الجنوب « شعب الزيتون » وبه شجر ثمره كثمر الزيتون لونا ولـكنه اصغر منه حجما وقد سمي الشعب به وسلسلة جبال « بريده » التي تفصل بينه وبين قرية « محضرة » التي تقع خلفها .

وأما مناخها فمعتدل فى فصل الصيف بارد فى فصل الشتاء، وتصحبه الرطوبة وقد تضر « بالروماتزميين » ضررا عظيما يستحيل معه الشفاء فى بعض الاحيان .

وأما الهواء البحرى فهو الذى يسوق الضباب ويحجب الشمس لشدة تراكمه وتصاحبه الرطوبة والزراعون يبتهجون لها لانها تحفظ على الارض خصوبتها ولكنها تحدث الانحلال الجسدى أما الصبا فيشتد البرد القارس على أثر هبوبها وتثور الزوابع وتسبب الزراع اضرارا جسيمة وربما اقتلعت الزروع فى بعض الاحايين، الا أنها تعمل على تفريق الضباب الذى ينتشر فى الفضاء ويغطى الافق .

ولتوسط الظفير بين قرى قبائل غامد وزهران وتهامة بما يوازيها من الليث الى القنفدة حيث ينتهي هناك قضاءه لاحتواء كل منها على قضاء . ولوقوعه على قطعة جبلية أكسبته حصانة ومنعة من الناحية الحربية جعل مركزا للقضاء من قديم .

وقد أعارت الحكومة السعودية هذا القضاء قسطا كبيرا من عنايتها العظيمة فاسست دارا للامارة ومحكمة شرعية لابرام القضايا المتعلقة بالشرع مما كان الرعية يعانون أتعابا شتى فى السفر اما الى الطائف أو القنفدة والليث للنظر فى خصوماتهم التى لا تنقطع طرفة عين ومالية ومجلسا اداريا مؤلفا من أمير الظفير ومدير مالية وبعض كبار غامد للنظر فى الشئون الادارية التى تترتب عليها مصلحة العموم وكان تأسيسه سنة ١٣٥٧ ومدرسة أولية لتثقيف عقول أطفال الظفير بالعلوم والمعارف لتهيئتهم وتتألف من خمسة فصول يدير ادارتها الاستاذ (عبد الحى حسن كمال) وأسست سنة ١٣٥٤ . ولاسلكيا تقف به الحكومة على أخبار وحوادث هذا القضاء وبريدا لنقل الرسائل والطرود وتسهيل المواصلات وقد كان مرتبطا بالمالية فلما تأسس اللاسلكى سنة ١٣٥٧ أضيفت اعماله الى أعماله وهيئة للامر بالمعروف والنهى عن المنكر يفتشون المساجد ويعظون الناس ويبثون فى نفوسهم حب الخير ويشجعون الصالح منهم ويستحثون الكسول وفى ذلك نفع عظيم .

يتلى — حسين حسن كمال

من ذكريات الحج

ما أجملك أيتها الصحراء!

للاستاذ عبد الغفور قاسم خريج مدرسة العلوم الشرعية والمدرس بها

ما أجملك ايتها الصحراء ان فيك لمعنى من معانى الروعة والجمال!

ما هذه الشجيرات النضرة ما احسنها اذ تمثل السذاجة البدوية على أصل الفطرة.

ما أروع دوحاتك الجليلة بين ماضيك البعيد الأزهر. وبين طارفك الزاهى المنير. وبين جمال الكون وجلال الطريق اذ مر به الصحابة الاكرمون مع الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم!

ما اجملك ايتها الصحراء يشق بطنك الطريق وتتخللك الجبال الشاهقات!

***

ساروا يريدون ساحل البحر وقد تزودوا بالتمر القليل لماذا؟. للجهاد فى سبيل الحق ونشر الحق وأقاموا أياماً فنفدت ازوادهم حتى صاروا يأكلون ورق الشجر، الله أكبر!. أولئك ابناء الصحراء ورجال العلياء وناشروا لواء الحق على العالم المربد. أولئك هم تلامذة محمد خير المرسلين، صلى الله عليه وسلم.

ما أحفلك ايتها الصحراء بالعبر، حيث اناخ عليك بكلكله كر الدهور فلم تضجرى ولم تملي وكيف يكون الضجر والملل وقد مر عليك عهد نبي الانس والجن؟ كيف يكون الملل والضجر وقد مر عليك أعوام الخلفاء الراشدين وعهود ملوك الاسلام الاكرمين؟!

اهنئى ايتها الصحراء بالعهد السعيد والحكم السعيد وجلالة سليل الفاتحين ملك العرب «ابن السعود»؟

عبد الغفور قاسم



شهيرات التونسيات

بحث تاريخي في حياة النساء النوابغ بالقطر التونسي من الفتح الاسلامي الى الزمان الحاضر

الفه الاستاذ الكبير

حسن حسني باشا عبد الوهاب التونسي

طبع بالمطبعة التونسية سنة ١٣٥٣هـ في ١٠٨ صحيفة من القطع المتوسط على ورق جيد وزين غلافه برسم رمزي عربي جميل .

تلطف مؤلف هذا الكتاب فاهدانا نسخة منه . وطالعناه برمته ، وحفزنا الى هذه المطالعة المستوعبة ما احسسنا به من وجود اتصال روحي قوي بين هذه البلاد وتونس ، منشؤه اتحاد المدنية واتحاد مناهج التفكير . يتألف الكتاب تألفا علميا حديثا إذ يبدأ بشهيرات التونسيات منذ الفتح العربي الى الدور الحاضر وأثبت المؤلف بدلائل علمية ثابتة قضية احترام الاسلام لحقوق المرأة واحتفاله بتهذيبها واصلاحها لتكون أما صالحة مصلحة . والكتاب يفيدنا معرفة هامة ، في كثير من الشؤون الاجتماعية التي تتحد فيها هذه البلاد والقطر التونسي ، سواء في العوائد ، أو في المقاصد ، أو في اللغة الدارجة ، التي تمت في البلدين

إلى أصل واحد . فقد جاء فى طياته ضمن حديث لأعرابية تونسية قولها : —

« هل بقى شيء من ضناها ؟ » — تريد : من ولدها . وبهذه الصيغة لا تزال نساء الحجاز يستعملنها فيقلن لك مثلا : « هذا ضناى » اى ولدي . والاصل فى هذا : (الضنء) بكسر الضاد وسكون النون والهمزة فى الآخر ، فالضنء فى اللغة العربية معناه الولد ، قالت قتيلة بنت الحارث المخضرمة (ديوان الحماسة لأبى تمام ج ٢ ص ٤٠١) : —

أمحمد ولأنت ضنء نجيبة من قومها والفحل فحل معرق

وقال الشراح : الضنء : الولد .

ومن دلائل الترابط الاجتماعي الذى منشؤه الترابط الثقافي القديم ما حدثنا به المؤلف من ص (١٠٥) الى ص (١٠٨) من وجود احياء فى مدن تونس بها دور معينة معروفة بالصيانة والصناعات اليدوية كالخياطة والفصالة والتطريز الخ تعرف كل واحدة منها بدار المعلمة ، فهذه الدور موجودة فى مدن الحجاز إلى اليوم ، وتسمى (بيت المعلمة) ومهمتها هنا كمهمتها هناك تماماً .

وقد وردت فى الكتاب غلطات مطبعية نجملها فيما يلى : —

١ — « نظر الله وجهها » — هكذا وردت فى ص (٢٢) وصوابها « نضر » بالضاد .

٢ — « وقد قرن السعد الجليل لطالع الملك جديد (فى) دارة السعد شيدا » هكذا ورد هذا البيت ، والصواب حذف كلمة (فى) ليستقيم الوزن والمعنى .

كما أن لنا ملاحظات ادبية هى على وصف الوردة بالفيحاء فمعنى الفيحاء الواسعة (راجع ص ٧٢) ، وعلى قول شاعرة تونسية قديمة (ص ٧٢) :

إذا انسدلت منه عليها ذؤابة كغصن اراك عانقته أراقم

ولا أستلطف تشبيه شعر المرأة بالثعابين التى يقزز اسمها ومنظرها النفوس

والخلاصة أن كتاب شهيرات التونسيات سد فراغا عظيما فى بابه . فنشكر لسعادة مؤلفه اهداءه ؟

النصيحة والاستدراكات

على كتاب المحاضرات

تفضل الاستاذ الشيخ محمدالعربي المدرس بمدرسة الفلاح فاهدانا نسخة من مؤلفه هذا الذى أفرغ فيه جهوداً كبيرة ، وقد انتقد فيه محاضرات الخضري محاضرة محاضرة ، ويستهل المؤلف نقده للكتاب المذكور بدعوى مؤلفه ان الذى كان أصاب ابرهة وجيشه بمكة هو أمراض ثقيلة ، والحق الصريح بجانب الاستاذ العربي فى هذه القضية . فقدنص القرآن على هذه الحادثة فى سورة الفيل بان الذى دهاهم واصابهم هوحجارة من سجيل ،لاامراض ثقيلة . وليس للخضرى الحق فى جعله ميزان التاريخ الاسلامي ، هوآراء مؤرخى الافرنج ، فماقبلوه قبلنا وما انكروه رددناه . فمؤرخو الافرنج ـ مع ماعرفوا به من التدقيق والتنسيق شاهدناهم وكثيراً ماتحملهم اهواؤهم وبيئاتهم وتقاليدهم الى انكارالثابت واثبات المنكر . وفى انتقاد الاستاذ للخضرى فى شأن قصة بحيرا ، اجادة واضحة ، فان يضير هذه الحادثة ان لا يذكرها أو يقرها مؤرخو الافرنج طالما انها مثبوتة فى التاريخ الاسلامي ، ومسجلة فيه من عدة وجوه صحيحة . وهناك دفاع مجيد من المؤلف عن الخليفتين الراشدين : عثمان وعلى رضى الله عنهما ازاء الحوادث التى طرأت فى عهد خلافتهما . انظرمن ص ٤١ إلى ص ٤٣ من الاستدراكات . وقد تحيز الخضرى الى جانب الامويين فى كتابه كثيراً . ونحن مع تقديرنا للامويين كعرب مسلمين أدوا للاسلام وللعروبة خدمات جليلة فى فتوحاتهم فى أووروبة وافريقية وآسية ، الا اننا مع ذلك لن نغضى عن انتقاد كثير من أحوالهم ، ولا يمكننا ان نثبت أونوافق (كما حاول الخضرى) ان شرفهم فى الجاهلية يسارى

شرف هاشم وآله ، لقيام الدلائل التاريخية المختلفة على نقض ذلك .

هذه لمحات عابرة اقتطفناها فى أثناء مطالعة هذا الكتاب . اما اسم الكتاب نفسه فانه يكون أوضح لو نص فيه المؤلف على قوله : « الاستدراكات على كتاب محاضرات الخضرى » . وكذلك يكون التأليف اضخم وأعم فائدة لو ساق المؤلف فيه نصوص كلام الخضرى مقوساً على كل كلام ينتقده ، حسب القاعدة المتبعة فى عالم التأليف حديثاً . اذن لكان ذلك اشفى للقارئين ، واهدى للمستفيدين ، وهناك مسائل انتقدها المؤلف على الخضرى تعقيباً منه له على كل جزئية وكلية . وهذا كله فى نظرنا لاينقص من قيمة الكتاب العلمية . وأخيراً فان هذا الكتاب على صغر حجمه قد سد فراغا فى بابه فجزى الله مؤلفه عن الاسلام والعروبة خير الجزاء ؟

الجزء الثالث

من سلم القراءة العربية

طبعة رابعة

اهدانا الاستاذ احمد سباعى مؤلفه هذا المدرسي القيم ، وقد تصفحناه فوجدناه مفيداً ملائما لمدارك الطلبة وفيه عدة رسوم وخرائط زادته رونقا وافادة وايضاحا . وهو مشكل ومطبوع طبعاً جيداً على ورق أبيض صقيل بالمطبعة العربية . فنشكر المهدي هديته ونتمنى لكتابه الرواج والانتشار .

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

الموضوعات

أهم وأجود محل

لتملئة بطاريات الراديو والسيارات

بالمدينة المنورة

شعبة الصنائع بمدرسة العلوم الشرعية مستعدة لتملئة بطاريات الراديو والسيارات بصفة أجود وأهم من جميع الاماكن لتوفر اسباب ذلك لديها .

أولا — لكبر الالآ كنة التي استحضرتها .

ثانيا — اقره التيار الكهربائي ومى تملأ البطاريات بقيمة أرخص من عموم الاماكن أيضاً .

﴿ والتجربة أكبر برهان ﴾

